كيف ندعم الفاعلين المحليين في التنمية الريفية ؟

5 ركائز للتغيير من أجل واحات الغد

يعد التهديد الذي يتعرض له النظام البيئي للواحات من صنع الانسان و البيئة على حد سواء، فتغير نمط الحياة و المنافسة الناجمة عن العولمة و تداعيات الاحتباس الحراري بات يشكل خطرا متعدد الأوجه على النظام البيئي، فيترتب عن ذلك **حدوث أزمة تجعل مستقبل بقاء السكان في الواحات عرضة للخطر في آفاق الأجيال القادمة**. تتميز أزمة الواحات بالتخلي عن الممارسات الاجتماعية التقليدية و زيادة الطلب على الموارد المحدودة.

التوصيات الواردة في هذه الوثيقة منبثقة من برنامج العمل النموذجي لتنمية الفلاحية و الزراعية في الجزائر بمبادرة من الدولة الجزائرية و الاتحاد الأوروبي بين سنتي 2018- 2020 و خاصة مشروع «داف أوازيس» المتمثل في **دعم الفاعلين المحليين لتنمية ريفية مستدامة لواحات جنوب الجزائر**، و قد تم تجسيد هذا المشروع بمبادرة من مركز العمل و الانجاز الدولي(CARI) بالشراكة مع جمعية حماية البيئة لبني يزقن و جمعية العرقوب من الأغواط .

أعمال «ديف أوازيس»

مارس 2018

ورشة انطلاق المشروع.

جوان 2018

بداية تكوين الإطارات و تعزيز كفاءات الشركاء.

ديسمبر 2018

تقييم في نصف المسار لبرنامج العمل النموذجي للتنمية الفلاحية و الزراعية في الجزائر الذي يشهد على السير الحسن للمشروع.

سنة 2019

إنجاز دراسة وطنية حول واقع الواحات الجزائرية.

مارس 2019

ورشة جهوية تشاركية حول الواحات الجزائرية.

رحلات لتقاسم الخبرات إلى الجزائر و تونس.

ماي 2019

دعم و مرافقة لأربع مشاريع مصغرة بمنطقة الواحات تهتم بالجمعيات المحلية.

فيفري 2020

ورشة عرض نتائج الدراسة الوطنية حول واحات الجزائر.

جويلية 2020

تقديم التوصيات.

المشروع بلغة الأرقام

التعريف

84 فاعل جمعوي بالوحات جنوب الجزائر

و **5** شركاء لصالح الشبكة الجمعوية للتنمية المستدامة للواحات.

تهيئة

2 وحدات لزراعة نخيل التمور بغرداية و الأغـواط.

إنتاج

1 دراسة وطنية حول معاينة ميدانية للواحات الجزائرية.

1 إستراتيجية وطنية للمرافعة و **4** وثائق عرض.

مشاركة

500 فاعل في الواحات (فلاحون، باحثون، أعضاء جمعيات، هيئات حكومية....إلخ)

من بينهم **100** امرأة في ورشات، لقاءات و تبادل الخبرات.

إنجاز

60 نشر، **4** نشرة إعلامية.

2 أفلام توضيحية، **7** حصص إذاعية.

تعبئة

70 شخص خلال أيام تبادل المعارف التقنية بمركز أكراز.

مشاركة

200 شخص من بينهم **46** امرأة في تكوينات تقنية و هيكلية.

تشجيع النهج الاقليمي من أجل تطور فعلي للواحات

1

يستدعي النهج الاقليمي ترجمة استراتيجيات وطنية وجهوية إلى **مخططات عمل ذات أولوية على المستوى المحلي**. كما تشترط من جهة السلطة معرفة جيدة للمنطقة و السكان و ربط داخلي و خارجي لهذه المناطق.

يعد النهج الاقليمي **معقدا و متعدد القطاعات**[1] فهو يستدعي تحليلا دقيقا لمحتواه عن طريق تشخيص تشاركي للمنطقة، وتخطيطا للتنمية (في الزمان والمكان)، و تنفيذ مخططات عمل مع تقييم و تأهيل الفاعلين الإقليمين حتى يصبحوا أطرافا فاعلة.

التوصيات للسلطات

تبني استراتيجية وطنية مع تخصيص الوسائل اللازمة و الخاصة من أجل الحماية و التنمية المستدامة للنظام البيئي للواحات على مختلف الأصعدة البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية.

وضع إطار قانوني لتسهيل المحافظة على النظام البيئي للواحات عن طريق تحكم إقليمي لامركزي و تسيير مدروس للموارد الطبيعية للواحات.

الاستثمار في برامج لإنجاز **مشاريع تجميع الماء** و تخزينه، معالجة المياه المتراكمة و استعمالها في الفلاحة، صيانة و إعادة تأهيل و تحديث أنظمة السقي الحالية، مع تشجيع أنظمة السقي الاقتصادية لتفادي تبذير الموارد و غسيل التربة.

حث الباحثين (لاسيما الجامعات) على محورة مجهوداتهم على الأبحاث التشاركية و التجاربية بخصوص وقع الاحتباس الحراري على النظام البيئي الهش و أثر الفلاحة على تدهور التربة (عن طريق إجراء دراسات لاسيما في المنطقة السهبية و الصحراوية).

«بالنسبة للشبكة الجمعوية للتنمية المستدامة للواحات «رادو»: فإن وضع إطار قانوني واضح منبثق من التوافق بين الدولة و الفاعلين الغير حكوميين هدفه تسهيل حماية الواحات و الحد من تدهور التربة و نقص الموارد المائية و الثلوث» [2].

توصيات خاصة بالمتعاملين في الميدان

اعتماد تشخيص تشاركي للأقليم عن طريق تبادل الخبرات و اللقائات التي تجمع مختلف الجهات الفاعلة المختصة في الميدان و النقاش التشاركي لإيجاد حلول و خطة العمل.

تشجيع **مناهج التنمية المستدامة الشاملة** للواحات، مع تقديم الحلول خاصة للموالين الصغار و تشجيع تربية الفصائل المحلية.

1. الحصول على نهج متكامل للواحات على أساس إقليميكان الهدف الأول للاستراتيجيات الوطنية والدوليةمن مشروع GASSOM (الإدارة التكيفية ورصدأنظمة الواحات في المغرب العربي).

2. RADDO, Armons-nous contre la désertification, protégeons les oasis !, 2019 : www.raddo.org/Publications/Armons-nous-contre-la-desertification-protegeons-les-oasis

حماية البيئة: التنوع البيولوجي، تسيير النفايات، و انتاج الطاقات المستدامة

تعد الواحات منطقة غنية بمواردها الطبيعية الثمنية فيشكل الماء و التربة قاعدة أساسية **لتنوع بيولوجي فريد و ركيزة هامة في الاقتصاد الفلاحي**، غير أننا نقف اليوم أمام ندرة في الموارد المائية، نقص في خصوبة التربة، غياب تنوع الفصائل النباتية و الأنظمة الغابية على مستوياتها الثلاثة.

نتيجة لذلك يصبح الغطاء النباتي **عرضة** للأمراض و **تدهور** شروط الانتاج الفلاحي الذي يترتب عنه التوسع المتزايد لدائرة الفقر لدى السكان واللا أمن غذائي.

تسيير النفايات هو تحدي هام لأن تربة منطقة الواحات مفتقرة للمواد العضوية تجعلها بحاجة دائمة إلى التخصيب عن طريق تحويل النفايات النباتية إلى أسمدة. كما يساعد التسيير المستدام لكل أنواع النفايات (بلاستيك، نفايات البناء، مواد كيميائية ...) في تخفيض النفايات و إعادة استعمالها كأسمدة عضوية.

يمكن أيضا دمج أنماط أكثر ملائمة لاستهلاك وانتاج الطاقة في النظم البيئية لمنطقة الواحات.

توصيات خاصة بالمتعاملين في الميدان

تجسيد برنامج **زرع فصائل الأشجار مثل تلك المضادة للرياح** لمجابهة ظاهرة التصحر و حماية الواحات، و الأشجار ذات النمو السريع و الاستهلاك القليل للمياه، إنشاء شريط غابي من الأشجار المختلفة الفصائل و الأحجام على طول محيط الواحات، و هذا بالتعاون مع المنظمات الفلاحية.

ترقية أهم **الأصناف المحلية من أشجار النخيل و غرس أصناف** نفعية مثل مغطيات التربة و منتجات رحيق النحل.

السهر على **التسيير العقلاني و الصارم للموارد المائية الباطنية** و كفايتها مع المساحات المسقية.

تطوير **نماذج لإنتاج الطاقات المتجددة** و إدراجها في النظام البيئي الواحاتي.

التوصيات للسلطات

وضع نظام لحماية الفصائل النباتية المحلية المهددة أو في طريق الانقراض، مثل بنك الجينات على مستوى منطقة الواحات يتم تسييرها من طرف فلاحيين.

تطوير أنظمة مبتكرة للمحافظة في الموضع الأصلي أو خارجه و تشجيع الأنشطة المؤطرة لانتقاء البذور المحلية و تثمين الموارد الجينية النباتية و الحيوانية في الواحات.

إشراك الباحثين في إنشاء فهرس و جرد الأنواع النباتية الخاصة و توضيح استعمالها. إدراج طرق فلاحية مبتكرة و فعالة و استخدام أصناف نباتية ملائمة للحفاظ على الغطاء النباتي للواحات، وهذا دون المساس بالموارد الجينية المحلية و بدون أن يتسبب ذلك في انتقال آفات و أمراض جديدة إلى منطقة الواحات.

تحديد الزراعات الاستراتيجية القابلة للتطوير و **إحصائها** بالتعاون مع المتعاملين في الميدان، و إدارجها في الاستراتيجيات الوطنية للأمن الغذائي و تسطير برامج البحث عن الأصناف الغابية التي يمكن تأقلمها في المناطق الصحراوية مثل « أكاسيا ألبيدا».

تشجيع و تسهيل **الحد من تكاثر النفايات** بمنطقة الواحات، جمعها، فرزها و إعادة تدويرها.

«تدعو الشبكة الجمعوية للتنمية المستدامة للواحات «رادو» الممولين للاستثمار لفائدة منطقة الواحات من أجل تمويل دراسات حول: المعرفة المعمقة للموارد المائية (سواء بخصوص تطور الوفرة النوعية و الكمية من الموارد المائية أو بخصوص مميزات، تنمية و استدامة المعرفة في تسيير الموارد المائية) لمرافقة الأقاليم الواحاتية من أجل تسير ملائم و فعال للموارد المائية»[3]

3. RADDO, Sans eau, les oasis ne sont-elles pas que des mirages... ?, 2019 : www.cariassociation.org/Publications/Sans-eau-les-oasis-ne-sont-elles-pas-que-des-mirages

إدماج شباب الواحات لضمان مستقبل المنطقة

تعتبر الواحات أماكن هامة للعيش لكن استدامتها باتت مهددة اليوم، و أمام هذه الهشاشة، يقتضي الأمر **تعزيز دور الشباب وادماجهم** لاسيما من أجل تحصين منطقة الواحات لمجابهة التحولات المناخية و حتى يتسنى للشباب التطلع **لمستقبل أفضل**. حيث أظهرت الدراسات أن البطالة تمس نسبة كبيرة من شباب الواحات و هم أكثر عرضة للفقر و الأمية و يصعب عليهم تحقيق الاستقلالية عن عائلاتهم . في هذا السياق، يهجر عدد كبير من الشباب الواحات بسبب العمل الغير مصرح به رسميا في الفلاحة و عدم امتلاكهم وسائل الانتاج. من أجل تسهيل الإدماج الدائم للشباب في إقليم الواحات، **على المسؤولين إشراكهم في أتخاذ القرارات و تقاسم وسائل الانتاج معهم.**

«نطلب من أصحاب القرار السياسي و كل ما لديه الامكانيات وضع تشريع خاص مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات القانون العقاري و الحد من التنافس على الموارد المائية» [4].

التوصيات للسلطات

إعداد قائمة المهن المتعلقة بزراعة النخيل و تسيير و تقاسم الموارد المائية و التعريف بها، تعزيز أنظمة نقل المعارف و إدراجها في البرامج الأكاديمية و المواد التحسيسية و التكوين الخاص بحماية الواحات.

توجيه المساعدات الخاصة بالتنمية المستدامة في مناطق الواحات إلى الشباب و تزويدهم بأدوات الانتاج (عقار، موارد مائية و طاقوية، عتاد، محسنات الخصوبة ...)

وضع إطار قانوني يسمح للشباب للانخراط في جمعيات أو تعاونيات و التسهيل من إنشاء نظام تأمين خاص لفائدة الشباب.

توصيات خاصة بالمتعاملين في الميدان

القيام بأنشطة ترقية و تطوير ثقافة الواحات لدى الشباب مثل تظاهرات عمومية، تنظيم أيام التراث و منافسات في تسلق أشجار النخيل و تنظيم مسابقة أحسن نخلة من حيث الرعاية و المحافظة على التنوع البيولوجي.

وضع آليات لتسهيل إدماج الشباب في مختلف مراكز اتخاذ القرار بشأن مستقبل الواحات.

4. RADDO, Pression sur les terres oasiennes, 2019 : www.raddo.org/Publications/Document-de-position-du-RADDO-Pression-sur-les-terres-oasiennes

4

إدماج المرأة من أجل واحات أكثر صمودا

تتحمل المرأة مسؤوليات اجتماعية و اقتصادية هامة في منطقة الواحات و **تساهم بقوة في اقتصاد هذه المنطقة** خاصة من خلال أنشطتها التى تروج لمنتجاتها و تحقق دخلا بها، فهي بذلك **تقوي صمود سكان الواحات** بفضل مساهمتها في الرقي الاجتماعي و الاقتصادي، غير أن تمثيلها في دوائر الحكم يبقى ضئيلا جدا.

حيث تتطلع الشبكة الجمعوية للتنمية المستدامة للواحات «رادو» إلى تعزيز معارفها حول الجنس الآخر و دعم المشاريع التي تباشر فيها النساء، كما تسعى الشبكة أيضا إلى التحسيس حول الدور المحوري الذي يلعبه الفرد سواء رجلا أو إمراة في منطقة الواحات و هو موضع إنشاء لعبة تعاونية «لنحمي الواحات»[5].

التوصيات للسلطات

- دعم **التعاونيات والجمعيات النسائية** بمنطقة الواحات وتخصيص مساعدات لهن (إعانات، تأمين اجتماعي، قروض، مساعدة تقنية، تكوين ومرافقه).
- تقديم **تسهيلات للمرأة في منطقة الواحات للحصول على العقار**، الموارد الطبيعية والمعدات.

توصيات خاصة بالمتعاملين في الميدان

- **مساهمة فعالة للسماح للمرأة بالالتحاق بمهن** الانتاج والتحويل الخاصة بمنطقة الواحات.
- وضع **برنامج تكوين مهني** موجه خصيصا للنساء ومرافقتهن، لاسيما الأقسام المتنقلة التي تتبنها بعض المعاهد للإرشاد الفلاحي بالتشاور مع مصالح الدولة عند الاقتضاء.
- تسهيل وتشجيع إدماج المرأة في مختلف **دوائر الحكم** الخاصة بمنطقة الواحات.

«على الدولة إيجاد الآليات القانونية، التشريعية والدستورية لإشراك نساء الواحات في اتخاذ القرارات من أجل حصولهن على الأراضي الفلاحية واستغلالها والاستفادة من مواردها الأساسية لتغطية احتياجاتهن و تعزيز قدراتهن وتشجيع مبادراتهن ووضع تحت تصرفهن الإمكانية المالية والمادية اللازمة لنشاطهن»[6].

5. RADDO, Sauvons l'Oasis, 2011 : www.sauvonsloasis.org

6. RADDO, Pour une considération du rôle des femmes dans le développement des oasis en Algérie, 2019 : www.raddo.org/Publications/Pour-une-consideration-du-role-des-femmes-dans-le-developpement-des-oasis-en-Algerie2

5 تحسين منتوجات الواحات من أجل واحات مزدهرة

يسمح دمج الانتاج النباتي و الحيواني بالحفاظ على الحياة في الواحة، لاسيما فيما يتعلق بالتربة كأساس مهم في النظام البيئي و مساهمتها في تحقيق الأمن الغذائي للمنتجات المحلية. غير أنه و من أجل ضمان الاستدامة الاقتصادية للواحات، وجب على سكانها **تحسين منتوجاتهم داخل و خارج منطقة الواحات**. و أن يكون جزءا من سلسلة القيمة التي تضمن لهم عائدا محليا و اقتصاديا وفيرا لفائدة جميع الجهات الفاعلة: منتجين، محولين و تجار.

منتجات منطقة الواحات هي حصيلة لممارسات ثقافية و فلاحية خاصة، عادة ماكانت صامدة أمام التغيرات المناخية و في غالب الأحيان تكون ذات جودة عالية ما يتوجب الاهتمام بها، تطويرها و الترويج لها.

توصيات خاصة بالمتعاملين في الميدان

تطوير **سلسلة القيم لمختلف منتجات** الواحات لاسيما الأصناف المحلية المهددة و تشجيع التنوع في الانتاج الفلاحي من أجل ضمان استدامة اقتصادية.

المحافظة على **التراث الثقافي و ترقيته و تطوير السياحة البيئية** المتأصلين في الأقليم كمصدر دخل محلي و الذي يضمن حلقات قصيرة لمنتجات الواحات.

المساهمة في **تشخيص احتياجات الحرفيين** في منطقة الواحات و دعم المبادرات المحلية المتعلقة بتطوير المقاولاتية.

تسهيل **تنظيم الأسواق المحلية** و التكوين بخصوص تسويق منتجات الواحة.

التوصيات للسلطات

التعرف على الحرف و المهارات الخاصة بسكان الواحات، الجرد، و ترقية الممارسات الجيدة و الترويج لها لدى عموم الناس.

المساعدة على **تحسين منتجات الواحات** ثم التسهيل في إنشاء علامات الجودة بها مثل «واحات» أو غيرها من التسميات التي من شأنها أن تكون أداة للترويج تندرج في إطار الاستراتيجية الوطنية للحماية.

الاستثمار **في التكوين و تعزيز مؤهلات** الفاعلين في الميدان حتى يتسنى لهم إنشاء مؤسسات صغيرة و متوسطة في مجال جني المحاصيل، التحويل و تحسين منتجات الواحات.

«رعاية أشجار النخيل بقبى أمرا صعبا لكنه عمل نبيل و هو من أقدم الأعمال الذي عرفته الانسانية و الذي يجب إدامته و تطويره للأجيال القادمة».[7]

7. RADDO, El Waha n°9 - La jeunesse oasienne, 2018 : www.raddo.org/Publications/El-Waha-n-9-La-jeunesse-oasienne

للإكتشاف أيضا

معرض «Envie d'oasis» رسومات لشباب الواحة، يوضح النظام البيئي للواحات والعديد من الموارد و «المنشورات» في الموقع

raddo.org

الشبكة الجمعوية للتنمية المستدامة للواحات (RADDO) هي شبكة دولية للجميعات الناشطة في منطقة المغرب العربي و الساحل من أجل حماية الواحات و ترقية التنمية المستدامة في وسط الواحات. بالتعاون الوثيق مع الجهات الفاعلة المحلية وهي ممثلة في الجزائر، المغرب، تونس، موريتانيا، النيجر و التشاد.

الأطراف الفاعلة في المشروع

جمعية حماية البيئة لبني يزقن(APEB)، هي مركز تنسيق مع شبكة الجمعوية للتنمية المستدامة للواحات (رادو)، تنشط منذ 1989 بواحة بني يزقن، لفائدة النظام البيئي لمنطقة الواحات، قائمة على خمس أهداف رئيسية هي: تحسيس السكان و الأطراف الفاعلة، تجنيد الفاعلين و المواطنين من أجل تنمية مستدامة، تكوين و هيكلة الهيئات الغير حكومية وتطويرمشاريع ملموسة لحساب أقاليم الواحات و المرافعة عنها لدى الهيئات الحكومية.

مركز العمل و الانجاز الدولي (CARI) هي جمعية تضامن دولية تنشط منذ 1998 تسعى لتحسين نمط الحياة لسكان الأرياف الذين يعيشون في المناطق الجافة السائرة في طريق النمو خاصة الموجود على مشارف المناطق الصحراوية. ينصب اهتمامتها في مجال التنمية الريفية و مكافحة تدهور التربة تحت تأثير التصحر و التغيرات المناخية و تتمحور أعمالها حول تسيير و تحسين الموارد الطبيعية من منظور التنمية المستدامة. تقوم على مبادئ و مناهج المشاركة،العمل و التحدي، تجنيد و تسهيل عمل الشبكات الفاعلة مثل «رادو RADDO».

جمعيةالعرقوب: هي جمعية فلاحية كائنة بولاية الأغـواط تساهم في تطبيق مشاريع تنموية من بينها «داف أوازيس»، تعبئة الفلاحين ... الخ. تملك الجمعية خبرة معتبرة في زراعة أشجار النخيل و تسعى لنقل المعارف و التقنيات إلى شباب الواحات.

تم إنتاج هذه الوثيقة بدعم من الجزائروالاتحاد الأوروبي كجزء من مشروع DevOasis.

لا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبار محتواه يعكس رأي الجزائر أو الاتحاد الأوروبي.

Crédits photos : APEB / Édition : CARI / Conception : Com4Dev (EM) / Novembre 2020